

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بَظْلِمٍ أَوْ يُعِينُ عَلَى ظُلْمٍ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ " .

السلسلة الصحيحة

الشرح الإجمالي :

لقد أقام الله عز وجل هذا الكون بأسره كله على العدل، فالله ابتداء حرم الظلم على نفسه، وجعله بين الناس محرماً؛ كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل في الحديث القدسي: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا"، ولقد تعهد الله عز وجل بنصرة عبده المظلوم واستجابة دعوته ولو بعد حين فالظلم هو التعدي على الآخر بغير حق، وهو أخذ ما للآخرين بلا وجه شرعي، والظلم هو النقول وقذف الناس بلا بينة أو دليل، والظلم حرمان كل صاحب حق حقه مادياً أو حسياً ومعنوياً، فالرجل الذي يحرم زوجته من حق من حقوقها هو في الحقيقة ظالم لها، والحاكم الذي يمنع الشعب حقوقهم وما لهم هو في الحقيقة ظالم، وكل هذه الأنواع من الظلم حاربها الله عز وجل وحاربها الدين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "الفتاوى" في "رسالة في الحسبة" ما نصه: فَإِنَّ النَّاسَ لَمْ يَتَنَازَعُوا فِي أَنَّ عَاقِبَةَ الظُّلْمِ وَخِيَمَةٌ وَعَاقِبَةُ الْعَدْلِ كَرِيمَةٌ وَهَذَا يُرَوَى: "اللَّهُ يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً وَلَا يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الظَّالِمَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُؤْمِنَةً".

وكذلك أخبرنا القرآن الكريم أن الله ينصر من قتل مظلوماً: {ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً} [الإسراء:33].

ولما جعل الإسلام الظلم جريمة كبرى؛ جعل الإعانة عليها محرمة تماماً مثلها، فالظالم لولا أدواته لما ظلم ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية لما أتاه الجلال في سجنه بدمشق وقال له: اغفر لي يا شيخنا فأنا مأمور. فقال له ابن تيمية: والله لولاك ما ظلموا!! ولا يجوز بحال إعانة الظالم على ظلمه، خاصة في القتل، ولما سئل أحد العلماء أنه يؤمر بالقتل وأنه إن لم يقتل سيقتله سيده، فقال له ذلك العالم: ليس دمك بأعلى من دم الناس، وليس دم الناس بأرخص من دمك، لا يجوز لك أن تقتل مسلماً.

فكيف للمسلم أن يسمع صوت أخوة المسلم وهو يستصرخ بان وقع عليه الظلم من شخص ما ومن ظالم بعينه ومع ذلك لا ينصرة بل يتجاهل المظلوم وينصر الظالم ليزيد في ظلمة. قال عطاء: فلا يحل لأحد أن يعين ظملاً ولا يكسب له ولا يصحبه، وأنه إن فعل شيئاً من ذلك فقد صار معيناً للظالمين

أدلة تحريم إعانة الظالم :ومنها :

1-قول الله عز وجل : " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " .

2- حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من أعان ظالماً بباطل ليدحض بباطله حقاً فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله

3-حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : " من أعان على

خصومة بظلم ، أو يعين على ظلم ، لم يزل في سخط الله حتى ينزع

4- حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ أَعَانَ قَوْمَهُ عَلَى ظُلْمٍ فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الْمُرْتَدِي

ينزع بدنيه) .

الأسباب المعينة على توقي معاونة الظالمين على ظلمهم , فمنها :

1-الحذر من دفع الرشايي للحكام والمسؤولين والشهود ونحوهم ؛ فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لعنة الله على الراشي والمرتشي " .

2-الحذر من إعانة الظالم في خصومته فلا تتوكل له ولا تدافع عنه بل تقدم إليه النصيحة ليرجع عن ظلمه

3-على الشهود أن يتقوا الله في شهاداتهم فلا يشهدوا في أي شيء إلا بما يعلمون فمن شهد بما لا يعلم فهو شاهد زور ,

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " أكبر الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وشهادة الزور "

4-المقاطعة التامة للظلمة وأعوانهم قدر الطاقة في كافة المجالات وخاصة منها الاقتصادية , كما في قصة ثمانية بن أثال سيد أهل اليمامة

5- ترك مخالطة الظالمين وأعوانهم قدر الطاقة وعدم النظر في وجوههم إلا مع الإنكار .

ضبط شيخ الإسلام مسألة المعاونة بأدق ميزان

فيقول : فإن التعاون نوعان :

الأول : تعاون على البر والتقوى من الجهاد وإقامة الحدود واستيفاء الحقوق وإعطاء المستحقين فهذا مما أمر الله به ورسوله ومن أمسك عنه خشية أن يكون من أعوان الظلمة فقد ترك فرضاً على الأعيان أو على الكفاية متوهماً أنه متورع وما أكثر ما يشبهه الجبن والفشل بالورع إذ كل منهما كف وإمساك .

والثاني : تعاون على الإثم والعدوان كالإعانة على دم معصوم أو أخذ مال معصوم أو ضرب من لا يستحق الضرب ونحو ذلك فهذا الذي حرمه الله ورسوله.

مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بَظَلِمٍ



فَوَيْلٌ مِنَ الْبَائِسِ الْيَهُودِيِّ الَّذِي عَلَيْهِ السَّلَامُ

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها (عزمي إبراهيم عزيز)

8- من الأمور التي قد تفتك بالظالم فتكا عظيما دعوة المظلوم تلك الدعوة التي قالها صادقا مَنْ تَطْفُرُ قَلْبُهُ كَمَدًا بِسَبَبِ الظُّلْمِ وَقَدْ وَعَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِجَابَةِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْعَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعَزَّنِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ).

9- المظلوم لا يضيع من حقه شيء إن أدركه في الدنيا وإلا أخذه وافيًا يوم القيامة.

10- واجبنا تجاه الظالم :

أولا : وجوب مناصحة الظالم وردعه ونصرة المظلوم.

ثانيا : أن نعلم أن ترك الأخذ على يديه إِذَنْ بِعَقُوبَةِ الْجَمِيعِ.

11- لظالم مهما طال مقامه في الدنيا فإن آخرته للموت والمسائلة، وربما يجعل له الله سبحانه وتعالى العذاب.

12- الشرك بالله تعالى أعظم الظلم ، وهو سائد في كثير من أحوال الناس في التعلق بالقبور والأضرحة والسحر والشعوذة ، وهم يرجون من المخلوقين ما لا يملكه إلا الله تعالى { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا } [النساء:48].

13- أن الظلم يعظم ويعظم معه الجرم ويشتد فيه غضب الله ووعيده كلما لحق بالمستضعفين .

14- إن الظلم مرتعه وخيم، وعاقبته سيئة، وهو منبع الرذائل، ومصدر الشرور، وحد الظلم أنه وضع الشيء في غير موضعه، وهو انحراف عن العدالة، ومتى شاع وفشى في أمة أهلكتها، وإذا حل في قرية أو مدينة دمرها.

15- الظلم هو : وضع الشيء في غير موضعه والجور ومجاوزة الحد قال ابن رجب رحمه الله تعالى " الظلم المطلق أخذ ما ليس له أخذه ولا شيء منه من مال أو دم أو عرض.

والله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- يجب على كل مسلم الحذر والابتعاد عن الظلم، والدخول على الظلمة ومخالطتهم ومساعدتهم ومداهنتهم؛ لئلا يجعل به العذاب، بل يجب عليه أن يبغضهم ويعاديهم لله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ [هود: 113].

2- من يعين الظالم فهو ظالم مثله، ومشارك له في الإثم.

3- الظلم من الإثم والعدوان والله سبحانه وتعالى أمر بالتعاون على البر والتقوى، ونهى عن التعاون على الإثم والعدوان فقال: ﴿ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة:2].

4- يجب على كل مسلم ، سيما من كان من المسؤولين، أن يقرب منه الصالحين الذين يوجهونه للخير ، فالسعيد من رزق البطانة الصالحة التي تذكره إذا نسي وتعينه على الخير وتنهيه عن الشر.

5- الظلم ظلمات يوم القيامة، والظالم لشدة جهله يظن أنه في معزل عن العقوبة وهو يفهم سنن الله تعالى خطأ فيظن الإملاء له نعمة عليه فيتمادى في غيبه، وقد نسي قول الله تعالى {وَأْمُرِي لَهُمْ أَنْ يَكِيدُوا مَتْنِ}.

6- أنواع الظلم : الظلم ثلاثة أنواع :

1/ ظلم العبد نفسه بالشرك .

2/ ظلم العبد نفسه فيما بينه وبين الله .

3/ ظلم العبد لغيره من العباد .

7- الظلم لا يخرج عن صورتين :

1/ ظلم باللسان : كالسب والشتم والغيبة والنميمة والسخرية والقدف وشهادة الزور .

2/ ظلم بالفعل : كالقتل والضرب والسرقة وأكل الربا والزنا واللواط والتجسس وأكل أموال الناس.